المحاضرة العاشرة:

مناهج البحث الانثربولوجي: المنهج التاريخي، المنهج البنائي الوظيفي، المنهج المقارن.

تمهيد:

نظرا لأهمية المنهج الانثربولوجي ومدى اهتمامه بحياة الإنسان ككل، ويهتم الكثير من الباحثين بالتعرف على معلومات مرتبطة به لتطبيقه في دراستهم بهدف تطوير دراستهم فيه الأبحاث والدراسات.

1- مفهوم المنهج الانثربولوجي:

يعرف المنهج الانثربولوجي بشكل عام على أنه علم الإنسان وهو العلم الذي يسعى لدراسة مجرى التطور الإنساني من الناحيتين البيولوجية والثقافية والقوانين والمبادئ التي تحكم هذا التطور والارتباطات التي بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر والأنماط التي تميز مجتمعات دون غيرها.

أما التعريف العلمي للمنهج الانثربولوجي فيعرف بأنه هو منهج شامل لدراسة الإنسان ولا يكتفي بدراسة ناحية واحدة أو مظهر واحد من مظاهر حياته المعقدة أو يقصر اهتمامه على دراسة تكوينه الفيزيقي فقط وإنما يحيط بكل خصائصه ومقوماته البيولوجية والاجتماعية والثقافية سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب أو الحاضر.

1/ مناهج البحث الانثربولوجي:

1-2- المنهج الوصفي: إن من أبرز المناهج المعتمدة في الدراسات الاجتماعية والانثربولوجية نجد المنهج الوصفي التحليلي وإذا تتبعنا نشأة المنهج الوصفي التحليلي فنجده قديم قدم الأفكار العلمية، والحوادث المعرفية التي عرفها الإنسان عبر تاريخه الطويل، ولكن برز استخدام المنهج الوصفي التحليلي بصورة أكبر في الأبحاث والدراسات الاجتماعية والانثربولوجية في العصر الحديث، خاصة لما استخدم في ثلاثة أبحاث ودراسات أكاديمية

أساسية تمثلت الأولى في حركة المسح الاجتماعي في انكلترا، والثانية في فرنسا لما وصف فويدريك لوبلاي المنهج الموتوغرافي، والثالثة ارتباط المنهج الوصفي التحليلي بالدراسات الانثربولوجية في نشأتها في الو.م.أ.

2- المنهج التاريخي:

يمكننا القول أن المنهج التاريخي من المناهج الكيفية التي تتقاطع في الكثير من الموضوعات مع المنهج الانثربولوجي، لاسيما الفلكلوري عند الاشتغال على موضوعات الثقافة الشعبية، ومن أهم المزايا والمساعدات الأكاديمية التي يمكن أن يقدمها المنهج التاريخي للباحث الانثربولوجي في مجال أسماء الإعلام هو تزويده بالمعلومات حول علاقته بين الإنسان والثقافة والبيئة ودور هذه العلاقة في توليد وإطلاق بعض الأسماء على المواليد.

كما يعتمد المنهج التاريخي على الوثيقة التاريخية فيزودنا بالدليل المادي حول موضوعات التاريخ الثقافي للمجتمع سيما الوثائق والدراسات التي تشتمل على دلالات الأسماء وأبرز استخداماتها، ومدى انتشارها بين طبقة من طبقات المجتمع دون أخرى في مرحلة ماضية من حياة المجتمع ومناسبات إطلاقها، ومدى التغير الذي طرأ عليها نتيجة عوامل متعددة كالانتشار، الهجرة، الحروب...إلخ.

3- المنهج المقارن:

ينطبق المنهج المقارن على الانثربولوجيا بجميع فروعها ومجالاتها الدراسية، فأي بحث انثربولوجي ينطوي بالضرورة على مقارنات بين متغيرين أو أكثر، ويقصد بالمنهج المقارن في مجال الانثربولوجيا دراسة الظواهر الاجتماعية في مجتمعات مختلفة أو أنماط محددة من المجتمعات، ومقارنة النظم الاجتماعية من حيث استمرارها وتطورها والتغير الذي يطرأ عليها، أو حتى مقارنة مجتمعات بعضها ببعض، وتتحدد مجالات المقارنة في الدراسة الانثربولوجية في النقاط التالية:

- دراسة أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الاجتماعي.

- دراسة نمو وتطور مختلف أنماط الشخصية والاتجاهات السيكولوجية والاجتماعية في مجتمعات مختلفة وثقافات متعددة.

- دراسة النماذج المختلفة من التنظيمات (تنظيمات سياسية، بيروقراطية، صناعية مهنية...إلخ) أو كذلك دراسة النظم الاجتماعية المختلفة (الزواج، الأسرة، القرابة...إلخ) وذلك في مجتمعات مختلفة.

- تحليل ومقارنة مجتمعات بأكملها وخاصة من خلال النمط الرئيسي السائد للنظم الاجتماعية والثقافية.

4- المنهج البنائي الوظيفي:

رغم محاولة ابتعاد الاتجاه الوظيفي على تلك المقارنات التي حاولت أن تعزل النظم الاجتماعية عن سياقها (البنائي)، إلا أن المقارنة بقيت لها قيمتها في التحليل الوظيفي، فقد رأى بعض العلماء أن الاتجاه الوظيفي هدفه هو التوصل إلى تعميمات تتعلق بالصلات المتبادلة بين النظم في المجتمعات ذات الطبيعة الخاصة، وتضيف المجتمعات من أجل إدراك نقاط التشابه بينها، لهذا حاول الاتجاه الوظيفي المزاوجة بين التحليل الوظيفي والمقارنة في الدراسات الانثربولوجية من خلال محاولة تناول الظواهر الاجتماعية في سباقها الكلي، وكذلك التعرف على الأدوار والوظائف التي يؤديها كل نظام بالنسبة للبناء الاجتماعي الكلي.